فتنة وضلال (السُّنيون) ... فتنة أخرى وضلالٌ آخر بعد فتنة وضلال (القرآنيون) ؟!

محمد سعد زغلول سالم

الأربعاء ١٠ ديسمبر ٢٠٢٥

لم يجزع المرؤ أو يستشعر خوفاً على مدار سنين العمر الماضية وهو يرى ويستمع إلى الحملات الضارية المتتالية بغير توقف أو إنقطاع على الإسلام قرآناً وسنةً ورسولاً ليقينه من أنها ضلالات عقول بائسة ونفوسٍ يائسة مصيرها إلى زوال يتخبط فى دياجيرها الحالكة كل من إختار طريقَ الكفر الذى زينه الشيطان لمن آمنَ به بديلاً عن الصراط المستقيم الذى بَّينه الله وأنعم به على عباده المؤمنين قدْرَ جزعِه لقولٍ لا يخالج العقلُ شكاً فى أنه قولٌ تهتز له أركانُ السماوات والأرض لفرط ضلالِه وإمعانه فى الفُحْش والحيود عن فطرة الإيمان التى فطر الله العقلَ والقلب عليها ولما فيه من إرهاصاتٍ تمهد لظهور فتنةٍ بالغة الخطورة لا تقل فى عِظَمِها وآثارها عن فتنة (القرآنيون) التى يتلفعُ المنادون بها برداء الدفاع عن القرآن بإنكار السنة النبوية أولاً ثم إنكار القرآن والإلتفات عنه بعد ذلك عندما يجد المسلم نفسه بغير السُّنة النبوية شارداً ضالاً يقرأ القرآن بغير أن يعرف كيف يصلى أو يحج أو كيف يصوم أو بكم يُزَّكى وبغير أن يعرف ما عساه يفعل فى كل ما أمر اللهُ وأوحى به إلى الرسولَ صلى الله عليه وسلم بتبليغه وتعليمه وإرشاد المسلمين إلى الإلتزام به فى معاملاتهم وحياتهم من تفصيلاتٍ لم ترد فى القرآن الكريم ... وهو القول الفاحش المولِغ فى ضلالِه بأن السُّنة النبوية يمكن أن تنسخ القرآن الكريم إذا ما تعارض مضمون حديث للرسول صلى الله عليه وسلم مع أحكام أو مقاصد آيةٍ من آيات القرآن الكريم.

وإن المرءَ لا يذكر أنه قد سمعَ من قبلُ أحداً من فقهاء المسلمين المُتقين يقول بهذا القول إلا من بعض الضالين والمنافقين الذين أعمى الله بصيرتهم عن رؤية ما فى هذا القول الشنيع من ضلال وإنتقاص للقرآن الكريم عندما يتغافلون عن قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهو ما يعنى أن تغييرَ ما نزل من القرآن الكريم ونقضِه بحديث منسوب للرسول مهما كان سندُه ومتنُه هو فى حقيقة أمره تكذيب للقرآن محالٌ أن يفعله أو يُقدم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم. كما أغشى بصائرَهم عن إدراك مغزى تقديم طاعة الله على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع الآيات التى جاء فيها الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول ومغزى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسُّنتى) الذى قدم فيه التمسُك بالقرآن الكريم على التمسُك بالسُّنة النبوية.

وقد هالَنى ما سمعته من بعض الدعاة الذين قالوا بهذا القول الفاحش الشنيع بغير أن يبرهنوا بأى حججٍ عليه وذلك فى معرض التعليق على حديث (لا وصية لوارث) المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. فأحدهم سندُه فى هذا أن (الإمام) أبو حامد الغزالى قد أفتى بأن السنة يمكن أن تنسخ القرآن الكريم غافلاً أو متغافلاً عن أن أبو حامد الغزالى صوفى تطغى ضلالاته وهرطقاته العقائدية وأكاذيبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتابه (إحياء علوم الدين) على باقى ما جاء بالكتاب من فتاوى وآراء ... وآخر من كبار مشاهير تجار الدين لم يجد حجةً يستند إليها إلا بصحة سند هذا الحديث وكأن صحة سند الحديث كافية لنقض حكمٍ بآيةٍ مُحكَمة بالقرآن الكريم رغم إحتواء كتب الأحاديث والسنن التى ذكرها وأولها كتاب صحيح البخارى للإمام البخارى رحمه الله على طوامٍ من العقائد والخرافات والإساءات إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هى موضوعات وإسرائيليات دُست على صحيحه بعد وفاته لا يعرف المرؤ لماذا لا يجرؤ أحد ولا يريد أحد الإقتراب منها لحذفها وتصحيحها وتبيين مخالفتها للأحكام الواضحة الصريحة المتعلقة بمضمونها فى القرآن الكريم ... وثالث يقول إن الكثيرين من الفقهاء قالوا بإمكان نسخ القرآن الكريم بالسُّنة النبوية بغير أن يذكر هوية أى أحدٍ من هؤلاء الكثيرين. ولو أن كل من قالوا بهذا القول الفاحش الشنيع تدبروا هذا الحديث تحديداً لأدركوا أنه يناقض منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى التيسير على المسلمين والأخذ بأيسر الأمور عند التخيير بينها ... ففى هذا الحديث تضييق من رحمة الله بمنع الإيصاء لوارث قد تقتضى ظروفه المعيشية أو الصحية منحه أكثر قليلاً من بقية الوارثين وهو ما يستطيع المورث فعلَه إذا شاء فى حياته ما يجعل من هذا الحديث المنسوب للرسول صلى الله عليه وسلم غير ذى بال لا يشك المرؤ فى وضعِه ونسبته للرسول مهما قيل فى صحة سندِه.

إن المغالاة الشديدة فى تعظيم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما أراه ردة فعلٍ تلقائية على إنكار (القرآنيون) لها فتنة فاحشة خطيرة الأثر تكاد أن تقترب من شركيات وكفريات الصوفيين الذين بلغت ضلالاتهم وخرافاتهم وهراءاتهم فى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم شأواً بعيداً يخالف ويناقض كل ما جاء عنه بآيات القرآن الكريم التى يعرفها ويؤمن بها العقل الصحيح والقلب السليم للمؤمن الذى يعرف للقرآن الكريم قدره ومنزلته ويعرف للرسول صلى الله عليه وسلم قدره ومنزلته بغير خلطٍ أو تجاوز أو هرطقةٍ لا مجال أو مكان لها فى منهج الإسلام. وأخشى ما يخشاهُ المرؤ أن تنتشر هذه الفتنة الجديدة أو فتنة (السُّنيون) التى تؤمن بضلالة أن السنة النبوية يمكن أن تنسخ القرآن الكريم لتناطح فتنة (القرآنيون) وهى مناطحة سفيهة حمقاء لن يسلم من فسادها وضلالها عوامُ المسلمين الغافلين عما فيها من حيودٍ عن عقيدة التوحيد وهى جوهر الإسلام وهو أمرُ مثلما أراه يُنذِر بعواقبَ وخيمة على أمةٍ وصلَ بها الهوانُ والإنحطاط إلى مداه وما عادت لها قدرة على تحمُّل المزيد من مذلة الضعف التى تزدادُ مع كل خطوةٍ تخطوها صوْب ظلمات الضلال بعيداً عن الصراط المستقيم الذى أنعمَ به عليها وهداها إليه الله. ولله الأمر من قبلُ ومن بعد.